دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أنيسِها حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلالُها وَحَرامُها[1]

رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النّجُومِ وَصابَها وَدْقُ الرَّوَاعِدِ جَوْدُها فِرِهامُها[2]

مِنْ كُلِّ سارِيَةٍ وَغادٍ مُدْجِنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتَجاوِبٍ إرْزَامُها[3]

---

١ التجرم : التكمل والانقطاع ، يقال : تجرمت السنة وسنة مجرمة أي مكملة . العهد : اللقاء ، والفعل عهد يعهد . الحجج : جمع حجة وهي السنة . وأراد بالحرام الأشهر الحرم ، وبالحلال أشهر الحل . الخلو : المضي ، ومنه الأمم الخالية ، ومنه قوله عز وجل : « وقد خلت القرون من قبلي » .

يقول : هي آثار ديار قد تمت وكملت وانقطعت بعد عهد سكانها بها سنون مضت أشهر الحرم وأشهر الحل منها ؛ وتحرير المعنى : قد مضت بعد ارتحالهم عنها سنون بكمالها . خلون : المضمر فيه راجع إلى الحجج ، وحلالها بدل من الحجج ، وحرامها معطوف عليها ، والسنة لا تعدو أشهر الحرم وأشهر الحل ، فعبر عن مضي السنة بمضيهما .

٢ مرابيع النجوم : الأنواء الربيعية وهي المنازل التي تحلها الشمس فصل الربيع ، الواحد مرباع . الصوب : الإصابة ، يقال : صابه أمر كذا وأصابه بمعنى . الودق : المطر ، وقد ودقت السماء تدق ودقاً إذا أمطرت . الجود : المطر التام العام ، وقال ابن الأنباري : هو المطر الذي يرضي أهله ، وقد جاد المطر يجود جوداً فهو جود . الرواعد : ذوات الرعد من السحاب ، واحدتها راعدة . الرهام والرهم : جمعا رهمة وهي المطرة التي فيها لين .

يقول : رزقت الديار والدمن أمطار الأنواء الربيعية فأمرعت وأعشبت وأصابها مطر ذوات الرعود من السحائب ما كان منه عاماً بالغاً مرضياً أهله وما كان منه ليناً سهلا ؛ وتحرير المعنى : أن تلك الديار ممرعة معشبة لترادف الأمطار المختلفة عليها ونزاهتها .

٣ السارية : السحابة الماطرة ليلا ، والجمع السواري . المدجن : الملبس آفاق السماء بظلامه لفرط كثافته ، والدجن إلباس الغيم آفاق السماء ، وقد أدجن الغيم . الإرزام : التصويت ، وقد أرزمت الناقة إذا رغت ، والاسم الرزمة ، ثم فسر تلك الامطار فقال : هي من كل مطر سحابة سارية ومطر سحاب غاد يلبس آفاق السماء بكثافته وتراكمه وسحابة عشية تتجاوب أصواتها ، أي كأن رعودها تتجاوب ، جمع لها أمطار السنة لأن أمطار الشتاء أكثرها يقع ليلا ، وأمطار الربيع أكثرها يقع غداة ، وأمطار الصيف أكثرها يقع عشياً ؛ كذا زعم مفسرو هذا البيت .